

## كيف تساعد طفلك على تنفيذ أمرك؟



لقد توجهت إلى مجموعات من البنين والبنات بالسؤال التالي: ما الذي يمنعك من تنفيذ ما يطلبه منك أبوك أو أمك؟ فقالوا أسباباً كثيرة منها: يأمرني بعنف، يجبرني على فعل ما لا أريد، يأمرني في وقت غير مناسب، لا يشكرني إن فعلت، لا يرد فلماذا أفعل إذاً، يأمرني بكثير من المحاضرات، يريدني أن أسير بالريموت كنترول، لا يقبل مني أن أقول لا، لا يسمح لي بمناقشه، يطلب في وقت غير مناسب، يقطع لدتي في مشاهدة التلفاز أو الكمبيوتر ليرسلني فيما يريد... وعندما تأملت تلك الردود وجدت أنّها تدور حول فكرة واحدة وهي أنّ الوالدين لا يساعدون أبناءهم على طاعتهم...

والسؤال الآن: كيف يساعد الآباء أبناءهم على طاعتهم؟

أبي.. هل كلّ "أوامرك تحتاجها الآن؟

هذه مصيبة بعض الأمّهات طلباتها دوماً تحتاج سرعة في التنفيذ، فهي تريد كلّ شيء الآن وباويله مَنْ يتأخِّر ولو قليلاً، وهذا ما يجعل الطفل ينفر ولا يطيع، إنّ الطفل بحاجة إلى أن يدرك - من طريقة إلقاء الأوامر - متى تريد طاعة فورية ومتى يمكنه أن يتأخِّر وياخذ وقته في التنفيذ، فاحياناً تطلب من الطفل تنظيف غرفته ولكن لا يضرك إن فعل ذلك على الفور أم بعد فترة، ولكن إذا كان لديك ضيوف وطلبت لهم شراء عصير لهم، فسيفهم أنّ صوتك أكثر جدية ولابدّ أن يستجيب بسرعة...

إنّ أجمل ما يميز التكاليف الإلهية (من صيام وصلة وزكاة وغيرها) هو المرونة، وفي الصيام مثلاً مرونة شديدة (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرْبِضًا أَوْ عَالِمًا سَفَرَ فَعَدَّهُ مَنْ أَيَّامٍ أُخْرَى وَعَالَمَ الْأَذْدِينَ يُطِيقُ وَزَهُ فِدْيَةً طَعَامًا مِسْكِينًا) (البقرة/ 184)، وهذه المرونة ساعدتنا على الطاعة، وشجعنا على التنفيذ، بل تجد بعضاً من بطiquونه ويثقل عليهم، يسعون للصيام مع أنّهم في عفو وسعة، والعفو هو الذي شجعهم على التنفيذ، وهكذا يحتاج أطفالنا إلى مرونة في أوامرنا، فليس كلّ ما نحتاجه حضر وقته، وليس كلّ ما حان وقته حضر أهله من أبناءنا...

إنّ المرونة في التربية تعني تحلي الأُم - بالحكمة الكافية التي لا تجعله يكلف ابنه بما لا يطيق جسمياً أو نفسياً، فلا يطالب ابنه بأداء الواجبات المنزلية بعد يوم عصيّ تعرّض له في المدرسة، يمكنك ساعتها أن تقول لطفلك: "أعتقد أزّك بحاجة إلى قسط من الراحة، لذا سوف أنظر حجرتك أو أرمي القمامات بدلاً منك؛ إن كنت ترغب في ذلك".... إن استعدادك ورغبتك الصادقة في مساعدته ستولد لديه الرغبة في مساعدة أي شخص يحبه عندما يكون متاجراً للمؤازرة النفسية والمساعدة، كما سيسعد هذا التصرف ذلك الابن لأنّ والده يشعر به، وقد يرحب بمساعدتنا له تماماً مثلما ترحب الزوجة بمساعدة زوجها عندما يقول لها: "لقد عانيتاليوم من العمل وشغل البيت، استريحي أنت وسوف أعد العشاء".... وكم سيكون طفلك سعيداً عندما تقول له "أوري يا بني أزّك مرهق بعد اللعب، سأساعدك في جمع اللعب لأنّي أشعر بك"، وكم ستسعد ابنته إن قلت لها: "لقد أتعينا فتاتنا الجميلةاليوم في عمل المنزل إضافة لمذاكرتها، لذا سأصنع الشاي بدلاً منها"....

### حسب الطبيعة العمرية تكون التكاليف العملية:

قد يكون سبب عناد الطفل هو سوء فهم الوالدين لطبيعة مرحلة الابن العمرية، فالطفل مهنته في اللعب، ورغبته الدائمة في ممارسة مهنته يضايق أمّه، فتتصادم معه وتطرّن أزّه يعتمد مضايقتها، لكن المسكيين لم يقصد يوماً إزعاجها... وكذلك المراهق الذي بناءً كثيراً ويأكل كثيراً نظراً لمرحلة العمارة ونموه المتزايد، فتنهاه أمّه وتصادم معه وتذممه على أفعال لا ذنب له فيها، ولذلك يستمر في فعلها، وتطرّن الأمّ جهلاً أزّه يعاندها لكنه لم يفعل يوماً.

إنّ من أصول الدين الثابتة ألا نكلف مَنْ هم تحت أيدينا بعمل لا يطليقونه، روى البخاري ومسلم في باب "إطعام الملوك مما يأكل وإنباسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه، أنّ النبي (ص) قال: "إن إخوانكم خولكم (ملوككم) إياهم فهم تحت رعايتكم) جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم (وفي رواية: ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق)، فإن كلّفتهم ما يغلبهم فأعينوهم" ، ولقد أجمع العلماء على أزّه لا يجوز أن يكلفه من العمل ما لا يطيقه، فإن كان وفعل ذلك لزمه إعانته بنفسه أو بغيره... هذا مع المماليك والخدم بما بالك بما ينفك وابنته، ويفكينا ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن النبي (ص) أزّه قال: "ما نهيتكم عنه فاحتتبوا، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم" ، فهذه قاعدة تربوية رائعة ونحن بحاجة إلى تطبيقها مع أطفالنا ...

### كن حاضراً عندما يطلبك ليكون جاهزاً عندما تطلبه:

عندما يطلب منك ابنك شيئاً (كحدوتة أو حوار معك أو لعبة تلعبها معه) تكون دائمًا مشغولاً أو تعبان، وفي الوقت نفسه تطلب منه دوماً طاعتك الفورية، والسؤال: أليس من حق طفلك هو الآخر أن يكون أحياناً مشغولاً (ولو باللعب فهي مهنته في هذه المرحلة) أو مرهقاً وتعبان ولا يستطيع تنفيذ أمرك؟

إنّنا لكي نعلم الطفل تنفيذ أوامرنا وفضيلتها على ما في يديه، لابد وأن تكون قدوة له، فنحن أحياناً نكون مشغولين لكنه عندنا أولوية وسنحاول جاهدين تلبية طلبه.

ومن الأفكار العملية التي ننصح بها للأُمّهات: لو طلب طفلك منك اللعب معه وأنت مشغولة، يمكنك أن تقولي له: أنا أعلم أزّك تريدين أن ألعب معك وأنا أيضاً أحب ذلك، ولكنني بحاجة لأن اتكلم على الهاتف أو أعد الطعام أو غيرها، وعندما انتهي من عملي سيسرني اللعب معك، لذلك أضيّط المنبه ليern بعد عشر دقائق، العب وحدك الآن وعندما يرن الجرس يصبح بإمكاننا اللعب معاً"....

ويمكن للأُم إذا طلب منها طفلاها اللعب معها وهي مشغولة أن تقول له: كم أكون سعيدة للعب معك، لكنني مشغولة جداً بإعداد الطعام لكم وغسل ملابسكم، لكن ما رأيك أن أضيّط المنبه ليern بعد أربع دقائق لعبها معاً، هيا نلعب بمحب وحب، وعندما يرن الجرس تقوم الأمّ باحتضان طفلها قائلة: كم كان وقتاً جميلاً، لقد استمتعت باللعب معك، سنكرر ذلك معاً كثيراً إن شاء الله ....

تقول إحدى الأمّهات: عندما بلغت ابنتي الصغرى عامها الثاني، كان من المفترض أن ألقى خطاباً عن كوني كاتبة ومؤلفة أمام حشد يبلغ مائة من الحضور في مسقفل رأسي، وأضطررت إلى اصطحاب ابنتي معني، واستأجرت جلسة أطفال كي ترعى الابنتين (الكبرى ست سنوات والصغرى سنتان) وذلك في إحدى الغرف القريبة من القاعة التي كان من المقرر أن تقام فيها المحاضرة، وبعد مرور بعض دقائق من محاضرتي، إذا بنا نسمع صراخاً داخل القاعة، وإذا بابنتي الصغيرة تفتح المكان وتندفع مباشرة نحوه وتلتقط حول ساقي، وهنا تحرك بداخلي فطرة الأمومة...

فكرة جريئة ترى بها تميز طفلك:

قال رسول الله (ص): "رحم الله والدًا أعنان ولده على بره، قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: يقبل إحسانه، ويتجاوز عن إساءاته"...

إن مشكلة كثيرة من الآباء والأمهات أزّه لا يرى حسنات طفله أبداً ولا إحسانه، فطفلك دائمًا مخطئ متهם، ولكي تقبل من طفلك إحسانه وتري حسناته جرب "مبادلة" طفلك العنيف الذي لا يسمع كلامك بطفل آخر عنيف لأسرة أخرى لمدة يوم أو أقل، إنّ تعاملك مع طفل آخر عنيف قد يساعد في بعض الأحيان على أن تكون أكثر موضوعية مع طفلك، فتدرك أكثر على ما يميزه من صفات، وعندما ترد الطفل لوالده تأكد من أن تتحدث أنت وهذا الوالد عن الأشياء التي أثارت إعجاب كلّ منكما في ابن الآخر العنيف...

لا أساس في ارتكاب الأخطاء أحيا نا :

بالطبع هناك أوقات يفقد فيها الوالد السيطرة ويلقي الأوامر على طفله بصرارخ وتبكيت وربما إهانة، والتربية الأبوية الناجحة لا تعني أن تكون مثالياً، ولكن المهم أن تحاول، وعندما ترتكب أخطاء وت فقد السيطرة على نفسك، فإنّ الحل هو الاعتذار؛ لأنّ تقول لطفلك: "إذْنِي أعتذر لأنّني صرحت في وجهك، فإذا زُلّك لا تستحق ذلك، كما أنّ الصراخ لا يعد وسيلة جيدة للتواصل، لقد أخطأنا..." وهناك طريقة أخرى للاعتذار مثل قوله: "إذْنِي أعتذر عن غضبي معك، لقد كنت احتاج إلى تعاونك وطاعتك لي، ولكنني لم أقصد أن أغضب منك أو عليك، وقد شعرت بالغضب لأنّ أشياء أخرى تصديقني، ولم يكن خطوتك هو ما جعلني أغضب"...

الخير التربوي عبد الله محمد عبد المعطي

المصدر: كتاب أطفالنا كيف يسمعون كلامنا